

أضواء البيان

@ 331 @ فعليكم أن تحذروا يا كفار مكة من تكذيب نبينا محمد صلى الله عليه وسلم الكفر بما جاء به لئلا نهلكم بسبب ذلك كما أهلكنا به القرون الكثيرة الماضية . .

وقد ذكر جل وعلا في هذه الآية الكريمة ثلاث مسائل :

الأولى : أنه أهلك كثيرا من القرون الماضية ، يهدد كفار مكة بذلك . .

الثانية : أنهم نادوا أي عند معاينة أوائل الهلاك . .

الثالثة : أن ذلك الوقت الذي هو وقت معاينة العذاب ليس وقت نداء ، أي فهو وقت لا ملجأ فيه ، ولا مفر من الهلاك بعد معاينته . .

وقد ذكر جل وعلا هذه المسائل الثلاث المذكورة هنا موضحة في آيات كثيرة من كتابه . .

أما المسألة الأولى وهي كونه أهلك كثيرا من الأمم ، فقد ذكرها في آيات كثيرة ، كقوله

تعالى : { وَكَمَّ أَهْلَ الْكَذِبِ مِنَ الْقُرُونِ مِنْ بَعْدِ نُوحٍ } وقوله تعالى : {

فَكَأَيُّ يَوْمٍ مِّنْ قَرِينَةٍ أَهْلَ الْكَذِبِ هَآءَآ وَهَآءَ طَائِفَةٌ مِّنْ آلِ لَمٍ

يَأْتِيَكُمُ زَيْبٌ مِّنَ السَّيِّئِينَ مِّنْ قَبْلِكُمْ قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ

وَالسَّيِّئِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ لَا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا اللَّـهُ } والآيات بمثل ذلك كثيرة . .

وقد ذكر جل وعلا في آيات كثيرة أن سبب إهلاك تلك الأمم الكفر بالله وتكذيب رسله كقوله في

هذه الآية الأخيرة مبينا سبب إهلاك تلك الأمم التي صرح بأنها (لا يعلمها إلا الله) {

جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَرَدُّوا أَعْدِيَّهُمْ فَوَاهِهِمْ

وَقَالُوا إِنَّا كَفَرْنَا بِمَا بَيَّنَّا أُرْسِلْتُمْ بِهِ وَإِنَّا لَفِي شَكٍّ مِّمَّا

تَدْعُونََنَا إِلَيْهِ مُرِيبٍ } . .

وقد قدمنا في الكلام على هذه الآية من سورة إبراهيم ، أقوال أهل العلم في قوله تعالى

: { فَرَدُّوا أَعْدِيَّهُمْ فَوَاهِهِمْ } وبيننا دلالة القرآن على بعضها ،

وكقوله تعالى { وَكَأَيُّ يَوْمٍ مِّنْ قَرِينَةٍ عَتَتْ عَنْ أَمْرِ رَبِّهَا وَرُسُلِهِ

فَحَاسِبِينَ هَآءَآ حِسَابًا شَدِيدًا وَعَذَابُنَا هَآءَآ عَذَابًا نَّكُرًا } فذات

وَبِالْأَمْرِ هَآءَآ وَكَانَ عَاقِبَةُ أَمْرِهَا خُسْرًا } وقوله تعالى : { وَقَوْمِ

نُوحٍ لَّـمَّا كَذَّبُوا الرُّسُلَ أَغْرَقْنَاهُمْ وَجَعَلْنَاهُمْ سَلَسًا

عَآيَةً } إلى قوله : { وَعَادًا وَثَمُودًا وَأَصْحَابَ الرَّسِّ وَقُرُونًا بَيِّنَ

ذَٰلِكَ كَثِيرًا وَكُلًّا ضَرَبْنَاهُ لِمِثَالِهِ مَثَلًا وَكُلًّا تَبَّرْنَا تَتْبِيرًا

